السيناريو الواهم للحل الشامل

صالح علي الدويل باراس

يتصوّر بعضهم أن السيناريو الأمثل (التوصل إلى اتفاق شامل- تحت ضغوط دولية وإقليمية- يضع حداً للحرب والصراعات السياسية والعسكرية، ويؤسس لمستقبل جديد بتوافق القوى السياسية اليمنية الفاعلة، مع إقرار معاهدات وقوانين ولوائح جديدة للتعامل مع وضع ما بعد الحرب، مع النظر بعين الاعتبار لكافة الظروف والملابسات التي قادت إلى الحرب وساهمت في إطالة أمدها، ووضع المعالجات والحلول القانونية المناسبة، والتسليم بصلاحيات الأجهزة القضائية والرسمية – وحدها دون غيرها بالحسم في كل ما له صلة بالصراع وآثاره ونتائجه، وخضوع الجميع لمؤسسات الدولة المختصة واحترام القانون وأحكام القضاء، مع احتمال وقوع حوادث وردود فعل فردية غير ملتزمة بما تم التوافق عليه. وهذا السيناريو في الغالب سيكون مرتبطاً بالعوامل والظروف التي تخلق فيها، كما أنه سيكون متصلاً بالقوى والأطراف التي ترعى الاتفاق وتدعم المصالحة، ونجاحه يتوقف بدرجة رئيسية على ما يتوفر له من العوامل الذاتية والموضوعية، بالإضافة لارتباطه بمدى الجدية والرغبة لدى الفاعلين اليمنيين البارزين والأكثر تأثيراً في المشهد السياسي والعسكري).

يتخيل هذا الحل شماليون إما يوهمون الجوار أو غارقون في الوهم بإعطائه صبغة دراسات أو كتابات وهي لا تلامس الواقع، فالحوثي ليس في موقع من يقبل حلا كهذا، ولأنها تستبعد من طرحها قضية جنوبية ومقاومته وقواته وتضع افتراضا وحيدا للحل يطبخه الإقليم ويعيد تأهيل "نخب الفنادق" ويجعل منها مؤثرة، ويكون فرضه والقبول به على قول المرحوم حسين الكبسي: "ما قاله الإمام عليه التمام، وما قاله اليوزباشي عليه ماشي!" فاستثناء الجنوب من تصوّر الحل أول سلم فشله مهما اصطنعوا من كيانات لتمرير حل كهذا.

لو افترضنا أنه تم الالتفاف على الجنوب، فلا توجد في الشمال قوى مؤثرة تستطيع أن توازن أو تقلب المعادلة على الحوثي الذي أثبت أنه الوحيد من الفاعلين في الشمال، فإلى أي مدى سيتحقق سيناريو كهذا؟

لا يهم ما يكتبه بن دغر أو يغرد به باتيس أو يثرثر به الإرياني أو يحامي به الشجاع ..إلخ عن الخندق الواحد للدفاع عن الوحدة وسبتمبر والجمهورية، ففي الشمال صار الحوثي أمرا واقعا أنهى الجمهورية والوحدة والتعددية الصورية، ولن يقبل أي مشاركة سياسية أو حزبية للقوى السياسية التي ما زالت تظن أنها فاعلة مهما كانت الضغوط حتى بسقف "مؤتمر أبو راس" ، والرهان على أن أهل الشمال سيتوحدون ضده بعد السلام رهان حالم خاسر أكثر منه رهان يأخذ العوامل التاريخية التي صنعت وتصنع العلاقة بين الزيدية وأتباعها، علاقة تاريخية لن يؤثر فيها "زامل قبيلي" ولا "أغنية رعوي" ولا "تحليل خبير"، علاقة لن يؤثر فيها إلا انشقاق هاشمي فقط كانشقاق الهاشميين عام 1948 ومن جراءه قتل الإمام يحيى حميد الدين حين انقلب عليه جزء من العائلات الهاشمية ورغم فشل الانقلاب إلا أنه فتت ولاء الهاشميين فتآكل فجاء انقلاب 26 سبتمبر والعائلات الهاشمية مفككة وثاراتها مشتعلة، ورغم ذلك قاومت حتى أوجدت حلا لشراكتها في جمهورية انقلاب 26 سبتمبر العصبوية بل جعلتها حاضنة لمشروعها حتى قامت بانقلابها في 21 سبتمبر.

فهل الحالة بين العائلات الهاشمية موجودة الآن؟

طبعًا لا؛ فالهاشميون الآن يعلمون ماذا يعني اختلافهم، ويعلمون أن أي غزل إقليمي لتفكيكهم مجرد طعم سيؤدي لاجتثاثهم سياسيًا ومذهبيا بل وجوديا، فالحوثي ومعه الهاشميون جميعا في الشمال يؤسس مشروعه بعيدا عن العروبة وجمهورية سبتمبر وعن الوحدة وعن التعددية الصورية التي ظلت تأصيل افتراضي موجود، واستحداث منصب "المرشد" حتى وإن لم يعلن عنه رسميًا إثبات لقول الشامي "ولنا اخوة كرام بفارس" ، بل إنه باشر في اجتثاث المؤتمر الشعبي "قطاع أبو راس" وبذلك يلغي التعددية الصورية التي ابقى منها "شعرة معاوية" الوحدوية والتي جاءت بعد عام 1990، وهو ليس من الغباء ان يكرر غلطة "عفاش" المميتة بقبول أي تواجد حتى كتواجد "أبو راس ومؤتمره".

سيفاوض ليكسب تنازلات ويتمرد ليفاوض لتحقيق مكتسبات أخرى وهكذا، وقد يصنع نظام تبادلية حكم على النموذج الإيراني محكومة بالمرشد وسيجعل النظام السابق أو ما يُسمى الشرعية، تضمحل بإضعافها بين لاءاته وضغط التحالف للخروج من المستنقع ما يعني أن الشرعية "حمار يحمل أسفار" لشرعنة الحوثي وخروج التحالف من المستنقع، فما بقي من أسس الحل الشامل الافتراضي إلا أن الحوثي صنع ويصنع جمهوريته الإمامية وستكون "صعدة اليمنية مثل قم الفارسية" ومن "قرح يقرح" وتكون كل القوى التي تساعده مثل "ناقة صالح" سيشرب لبنها ثم سيعقرها.

وطن لا نحميه لا نستحقه

خالد الكابر

"وطن لا نحميه لا نستحقه" عبارة مكتوبة على كل جدران مرافق الحكومية، وشعار كل مسؤول في خطاباته، يظنون أن هذه العبارة مقصود بها الدفاع عن الوطن من الأعداء الأجانب فقط، وحماية الوطن من الأجنبي واجب ديني ووطني تجاه الأرض والعرض.

الحماية المقصودة هي أن تحمي الوطن من الفساد المالي والإداري، الذي أهلك جسد الوطن، وإيقاف نزيف الأموال العامة، الذي بسببه جعل البلاد في غيبوبة، وأن نأتي الرجل المناسب في المكان المناسب، ونجعل ذا الاختصاص في اختصاصه، وأن نحمي الوطن من العابثين بالأمن والأمان في كافة المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، ونحميه كذلك من العنصرية والمناطقية لأجل أن نستحق العيش فيه بطمأنينة ورخاء وازدهار، وتعزيز التعاون الأخوي بين أبناء الوطن، وأن نحميه من المسؤولين الذين يغلقون مكاتبهم وأبواب منازلهم في وجوه أبناء الشعب، وتفتح مكاتبهم ومنازلهم لأولاد المشائخ وأصحاب الجاه والسلطان وأهل المال هذه البلد.

وطن لا نحميه من الجبايات غير القانونية، من بعض القيادات العسكرية والأمنية، لا نستحق العيش فيه في ظل غياب الخدمات الحيوية مثل الكهرباء والمياه والطرقات والصحة والتعليم، وانقطاع الرواتب، ناهيك عن الثروات الوطنية المنهوبة، والحياة الرفاهية والسياحية.

يستحق الوطن التلاحم والترابط الوثيق بين أبنائه، وتجسيد مبادئ وأهداف الوطنية، بعيداً عن الحزبية الضيقة أو الوصايا الخارجية، التي تخدم مصالح الأعداء الوطن بدرجة رئيسية.

نحن بحاجة إلى وطن يحتضن كل أبنائه من المهرة إلى باب المندب، من أجل أن يحمي أبناؤه وطنهم الأم من الآفات المتخلفة الماضية، ويستحقون العيشة فيه بكل رخاء وسعادة، وقلوبهم بيضاء خالية من الأحقاد والأمراض النفسية المزمنة.

كما أننا نريد حماية واحترام حقوق الإنسان والحريات، وحق التعبير في النقد البناء، واحترام الرأي والرأي الآخر، من أجل الحفاظ على الوطن والعيش المشترك بين أبناء الشعب الواحد، دون إقصاء أو تهميش لدور أحد.

عن أي سلام يتحدثون؟!

ناصر التميمي

منذ عقود طويلة ونحن نسمع عن إحلال السلام في المنطقة لاسيما في الجنوب واليمن من الأشقاء في الإقليم والأصدقاء في الدول التي تمتلك القرار الدولي، أعتقد أنا شخصياً أن هذه الكلمة أصبح الأكثر شيوعاً في وسائل الإعلام وأفواه المسؤولين في الإقليم والعالم، الذين أصابونا بالصداع من خلال ترديد هذه الكلمة التي أصبحت نغمة يتم ترديدها باستمرار في أي لقاء بخصوص ما يحدث في المنطقة، لقد أصبحنا نسمع جعجعة ولا نرى طحيناً، كل ما في الأمر أن حقيقة هذا السلام ما تزال غائبة وسبله غير واضحة للعيان لا من قريب ولا بعيد.

كل ما في الأمر أن الإقليم والدول الراعية للسلام والأمم المتحدة لا تزال تدور في فلك مغلق ولا تريد أن تعترف بالحقيقة المفروضة على واقع الأرض في الجنوب، حيث إنهم يتعمدون الهروب عن معالجة قضية شعب الجنوب عن قصد إرضاءً لبعض القوى المحلية والدولية التي تريد إطالة أمد الصراع في المنطقة رغم أنهم يعلمون جيداً أنه لا يمكن أن يستتب الأمن والاستقرار في هذه المنطقة الهامة والاستراتيجية إلا عن طريق بوابة الجنوب دون ذلك فهو مضيعة للوقت دون جدوى، ولو عدنا قليلاً إلى الوراء وتحديداً في عام 2011م عندما تدخل الإقليم والعالم وتم هندسة ما سمي آنذاك بالمبادرة الخليجية التي صممت بخبث ومكر من أجل جر الجنوب إلى الوحل اليمني بطريقة جهنمية، وبمباركة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الذي يتغنى بفرض الأمن والسلم الدوليين زوراً وبهتانا.

وفعلاً تجاهل الإقليم والعالم الصوت الجنوبي الذي ينادي باستعادة الدولة وان يكون الجنوب حاضرا في اي حوار او مفاوضات كطرف رئيسي وحامل لقضية شعبه ،وتم التوقيع على ما سمي المبادرة الخليجية دون اشراك الجنوب ،ومن حينها رفضت القوى المؤمنة باستعادة الدولة هذه المسرحية الهزيلة التي أفضت الى الحوار اليمني في فندق موفمبيك في العربية اليمنية ،وحينها قال الرئيس علي سالم البيض في مقابلة متلفزة سيتحاورون سنة ويخرجون من القاعة الى الدبابة وفعلاً قرعت طبول الحرب قبل انتهاء الحوار المزعوم الذي تغنوا به كثيراً رقصوا فرحا وأصابهم الهوس السياسي بأنهم قد نجحوا في التفافهم بمكرهم وخداعهم العفن على قضية شعب الجنوب .

اليوم نحن في الجنوب نواجه مؤامرات كثير وخطيرة للالتفاف على الجنوب ببعض الحلول المنقوصة وفق اي تسوية عمياء هنا أو هناك ،الا انهم هذه المرة ينصدمون بجدران المجلس الانتقالي الفولاذي الذي تتحطم عنده كل المشاريع البالونية التي يتم نفخها في سلطنة عمان التي تحاول النطنطة من القمة الى القمة وعاملها نفسها الا المصلح الصادق والمؤتمن والموثوق به ،هي تلعب لعبتها في كواليس السياسة القذرة لتركيع الجنوب والانصياع لحلفائها من القوى اليمنية التي تعزف لهم سيمفونية الحل الوهمي الذي تبحث عنه في الغرف المغلقة والتي لا تقدم الحلول بل تمعق جذور الخلافات.

والله الشيء المضحك والسخيف أن هناك من لا يزال هناك يحاول احياء بعض المبادرات التي عفى عنها الزمن ورميت في سلة المهملات والتي يصفها البعض بالمرجعيات ويدافعون عنها بشراسه رغم انهم يعلمون جيدا انها ،لم تعد مقبولة ولم تكن مقبولة من الأطراف منذ ولادتها لاسيما الجنوب ،فهم يحاولون التمترس خلفها ولا يريدون الاعتراف بالمواقع الجديد التي تشكل بعد عام 2015م وظهور قوة جديدة في الجنوب أصبحت كابوس في نفوس القوى اليمنية ،يعتقدون انهم سينجحوا في ترويض المجلس الانتقالي ،وهذا اعتقاد خاطئ ولن يتحقق لهم ما يتهمون له من ملكوا من قوة ،يكفي ما أصابنا من ظلم وقهر من قبل دعاة الوحدة المقبورة الذين لاهم لهم الا الجنوب وتركوا معركتهم الحقيقية ،يجب ان يعرف هؤلاء الواهمون الذين لازالوا يعيشون في أحلام اليقظة، أن الجنوب أبعد عليهم من بعد الشمس عن الأرض، ولن يرضى بأن يعود تحت حكمهم مرة ثانية قط ولو وقف العالم كله معهم.

إن استمر الإقليم والأمم المتحدة تدور في نفس الفلك، فإنه لا سلام سيتحقق في المنطقة أبداً دون الرجوع الى جوهر الأزمة الحقيقي المتمثل بالقضية الجنوبية، فإن الجميع إلى رشدهم واعترفوا بالقضية الجنوبية، وتم وضع لها إطار تفاوضي خاص وممثل رئيسي هو المجلس الانتقالي الجنوبي فإن الأمور ستحسم والسلام سيعم المنطقة إذا أدركوا هذه الحقيقة التي تقول لا سلام إلا عبر بوابة الجنوب إن أرتم ذلك.